ألف حكاية وحكاية (٢٥)

ذكاء المهرج

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

ذكاء المهرج

أرادَ حاكمُ أنْ يتخلَّصَ من المهرجِ الذى يسليه، لكثرة ما كان يوجّهُ إليه من نقدٍ ساخرٍ، فوضع ورقتين فى صندوقٍ، وقال لرئيسِ قضاته:

"إذا سحب المهرجُ الورقةَ المكتوبَ عليها: ستبقى، فالمهرج باقٍ. وإذا سحبَ الورقةَ المكتوبَ عليها: اذهبْ، فالمهرج ذاهبٌ".

وكان الحاكمُ قد كتب:"اذهب" على الورقتين ، ورئيسُ القضاةِ لا يعرفُ ذلك.

ودخل المهرجُ، وكان ذكيًّا قويَّ الملاحظةِ.

وعندما طلبَ منه الحاكمُ أنْ يختارَ إحدى الورقتين، أحسَّ فى لهجتِه ومن ملامحِ وجهه أنَّ فى الأمر شيئًا، لذلك مدَّ يدَه إلى الصندوقِ، وسحب ورقةً من الورقتين، وأسرعَ يمزقُها، ثم قال لرئيسِ القضاةِ:

" يمكنُك يا سيدى أنْ تقرأ الورقةَ الأخرى!"

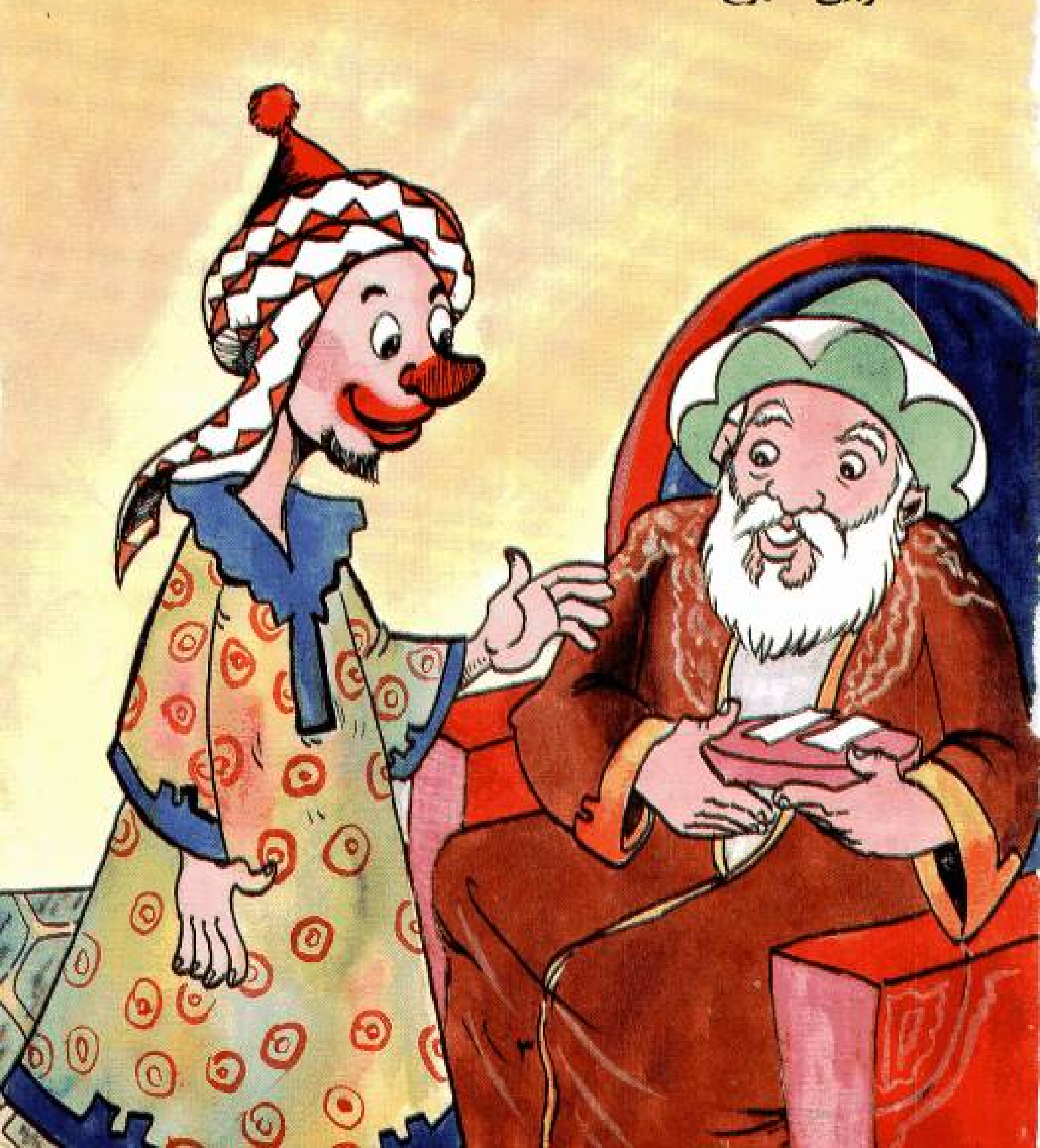
ومدَّ القاضى يدَه، وسَحَبَ الورقةَ الثانيةَ من الصندوقِ، فوجد مكتوبًا عليها:

"اذهب".

فحكم بأنَّ الورقةَ التى سحبَها المهرجُ ومزقها، كان مكتوبًا عليها:

"ستبقى!"

وبَقِيَ المهرجُ!



جحا يقول الشعر!!

ذهبَ جحا إلى أحدِ الأغنياءِ وقالَ له:

"لقد كتبْتُ قصيدةً في مدحِكَ يا سيدي. وإذا أردْتَ، ألقيْتُها على مسامعِكم."

قال الرجلُ الغنيُّ: "قلْ."

وبعد أن قالها جحا، لم يستحسِنْها الرجلُ، فأهدى جحا برذعةَ حمارٍ، فوضعَها على كتفِهِ وخرجَ.

فقابلَتْه زوجةُ الغنيِّ وسألَتْهُ: "ما هذا الذي تضعُه يا جحا على كتفِكَ؟"

قال جحا: "يا سيدتي .. لقد مدحْتُ زوجَكِ بأحسنِ أشعاري، فأهداني أحسنَ ملابسِهِ!!"





لن أسأل إلا الله

حدثَ أيامَ "أحمد بن طولون" أن حضرَ ثلاثةُ رجالٍ من بلادِ المغربِ إلى القاهرةِ ليتلقَّوا العلمَ فى الأزهرِ الشريفِ، ولم يكونوا يعرفون أحدًا فى مصرَ، فنزلوا فى مسجدِ ابن طولونَ.

وحدثَ أنْ تسلَّلَ لصٌّ إلى حيثُ يُقيمُ هؤلاء الغُرَباءُ، فسرقَ ما معهم من مالٍ، وأصبحوا لا يملكون شيئًا.

واتَّفقوا على أن يتولَّى كل واحدٍ منهم سؤالَ الناسِ إحسانًا فى يومٍ مُخَصَّصٍ له. واستطاعَ الأولُ أن يسألَ الناسَ ليحصلَ على قوتِ يومِهم. وفى اليومِ الثانى فعلَ الثانى مثلَما فعلَ الأولُ.

ولما جاءَ الدورُ على الثالثِ، قال: "أما أنا فلن أسألَ إلا اللهَ."

وجلسَ يصلِّى.

وكان أحمد بن طولون نائمًا وقتَ الظهيرةِ، فرأى حلمًا مفزعًا، رأى كأن فارسًا يطعنُهُ ويقولُ له:

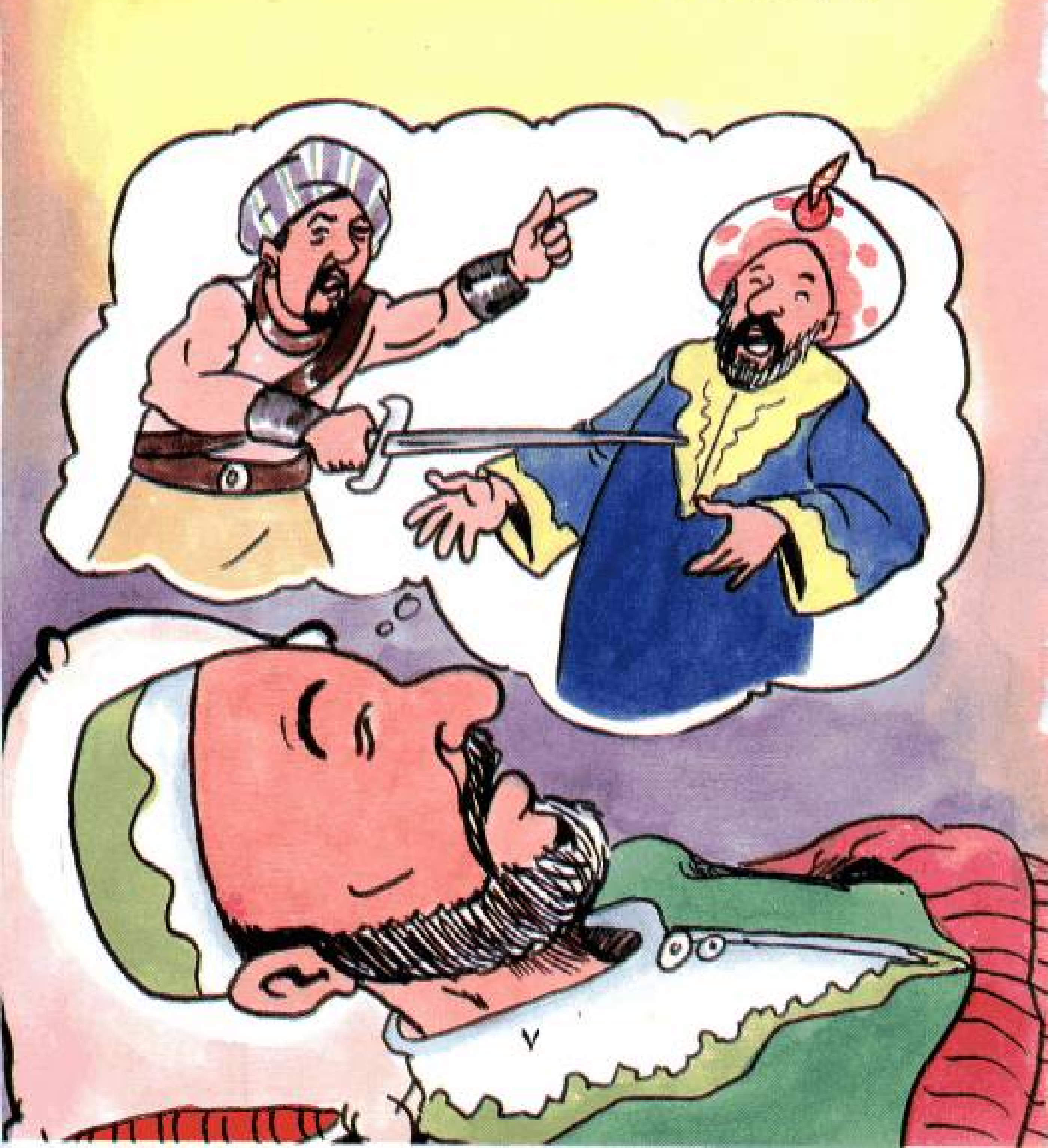
"أتنام والمسلمون فى مسجدِكَ يتضوَّرونَ جوعًا؟"

وتعوَّذَ الرجلُ من الشيطانِ، ونامَ ثانيةً، لكنْ أتاهُ الفارسُ وطعنه طعنةً أقوى وهو يقولُ نفسَ الكلامِ الذى قالَهُ، فهبَّ ابن طولون من نومِهِ، وقالَ: "لابدَّ أن يكونَ فى الأمرِ شيءٌ".

وأرسلَ رسولاً ليستطلعَ الأمرَ فى مسجدِهِ.

وهناك رأى الرسولُ ثلاثـةَ غُرَباءَ، فسألَهم عن أحوالِهم، ورجعَ إلى ابن طولون يقصُّ عليه قصَّتَهم.

وعلى الفورِ، أرسلَ إليهم ابن طولون ثلاثةَ أكياسٍ، في كلٍّ منها ألفُ درهمٍ، وأرسلَ يقولُ لهم معَها:

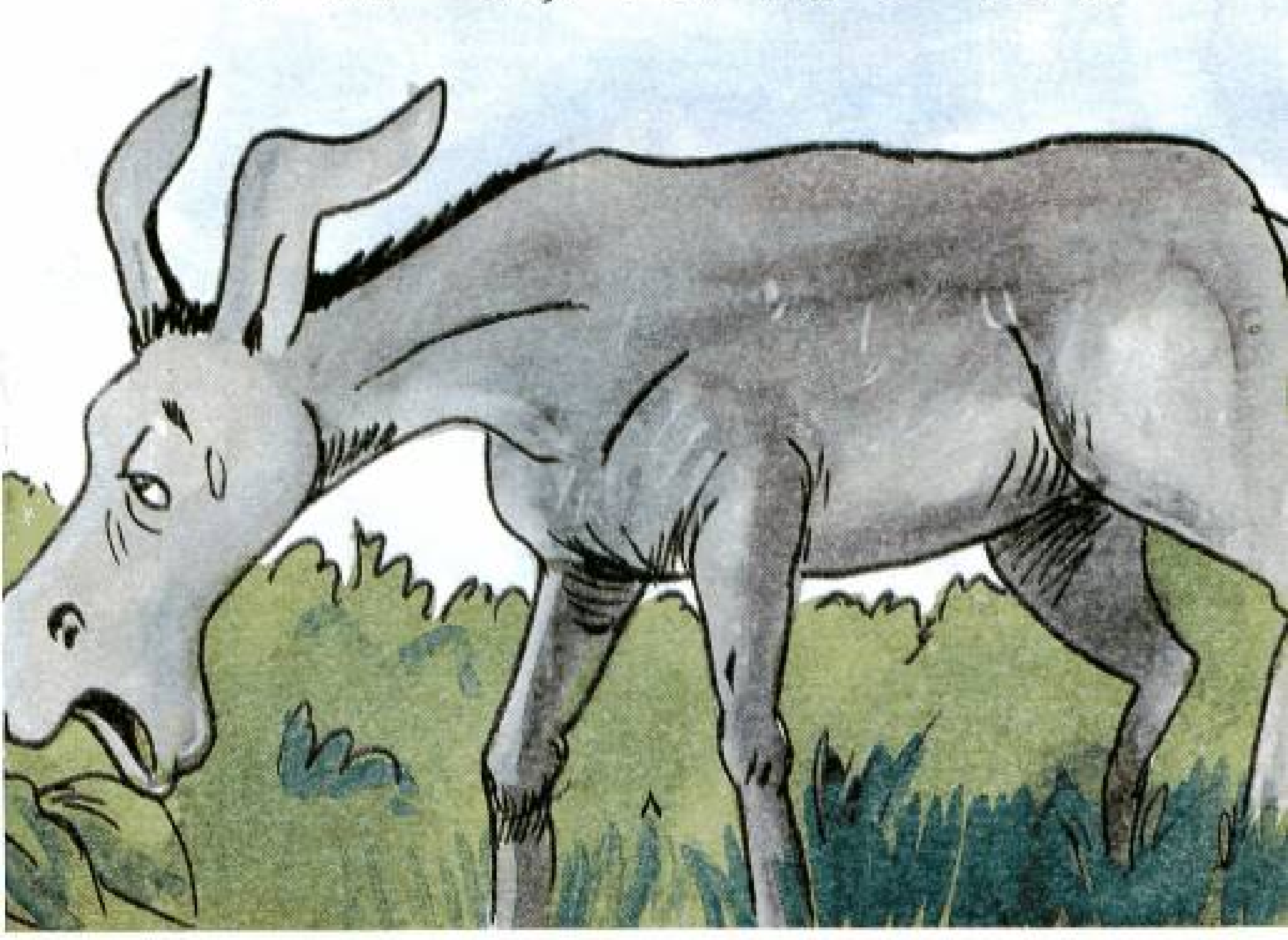


عندما اكتَشَفَتْ حقيقته

كان يعيشُ فى حظيرةٍ واحدةٍ حمارٌ وبقرةٌ، يعملان فى حقلٍ واحدٍ، لكنَّ الحمارَ كان يشكو دائمًا للبقرةِ أنه ضعيفُ الجسمِ، يحتاجُ إلى طعامٍ جيدٍ، فكانت تتركُ له طعامَها من الفولِ والشعيرِ، وتكتفى هى بتناولِ بعضِ حشائشِ الحقلِ.

وعندما يذهبان إلى العملِ، يقولُ لها: "يا بقرةُ .. أنت أقوى منِّى جسمًا، ويمكنُكِ أن تتحمَّلى العملَ أكثرَ منِّى."

وهكذا كان الحمارُ يفوزُ دائمًا بقدرٍ كبيرٍ من الراحةِ والطعامِ، فى الوقتِ الذى تظنُّ فيه البقرةُ، بحسنِ نيَّةٍ، أنه مريضٌ ضعيفٌ.



لكن حدث فى يوم عيدٍ، أن وضعَ لهما صاحبُهما فى المعلفِ كميةً مضاعفةً من الشعيرِ والفولِ. وعندما دخلَتِ البقرةُ الحظيرةَ، فاجأتِ الحمارَ وهو يحاولُ أن يُخْفِيَ تلك الكميةَ الكبيرةَ من الحبوبِ الشهيةِ، تحتَ كومِ القشِّ الذى ينامُ فوقه، ليأكلَها كلَّها وحده فيما بعدُ.

ولم تقُلِ البقرةُ شيئًا، لكنها فهمَتْ كيف كانَ الحمارُ يخدعُها.

ومنذ ذلك اليومِ، لم تتنازلْ للحمارِ عن حبةٍ واحدةٍ من طعامِها، وحَرَصَتْ أن يقومَ بنصيبِه كاملاً من العملِ!!



الدور الذى لا يراه الرجال!!

ذاتَ يومٍ، فى سنةِ ١٨٦٠، ذهبَتِ السيدةُ "أنتونى" المدافعةُ عن حقوقِ المرأةِ فى أمريكا، إلى رئيسِ تحريرِ صحيفةٍ مشهورةٍ، تطلبُ منه أن ينشرَ مقالاتٍ تؤيِّدُ حقوقَ المرأةِ.

لكن رئيسَ التحريرِ لم يكنْ متحمّسًا لإعطاءِ المرأةِ حقوقَها، لأنه لم يكن يرى أيةَ فائدةٍ للمرأةِ من الناحيةِ العسكريةِ، فى الوقتِ الذى كانَتْ فيه أمريكا كلُّها تتحدَّثُ عن قُرْبِ قيامِ حربٍ أهليةٍ لتحريرِ العبيدِ.

لذلك التفَتَ رئيسُ التحريرِ إلى السيدةِ المدافعةِ عن حقوقِ المرأةِ، وسألَها: "وماذا ستفعلين فى حالةِ قيامِ الحربِ؟"

أجابت أنتونى: "سأفعلُ ما ستفعلُهُ أنت! سأجلسُ فى مكتبى، أكتبُ مقالاتٍ أشجِّعُ بها الشبابَ والرجالَ على الذهابِ إلى القتالِ."

ثم أضافَتْ: "وكلُّ سيدةٍ ستقومُ فى بَيْتِها بدورٍ مُشابِهٍ مع زوجِها وأولادِها!!"



تخفيف الأجر

تحكى كتبُ العربِ أن غلامًا ذهبَ إلى رجلٍ غنىٍّ بخيلٍ، وقالَ له: "أريدُ أن أعملَ فى خدمتِكَ."

فنظرَ إليه الرجلُ الغنىُّ البخيلُ، وقال له: "وماذا تطلبُ من أجرٍ على عملِكَ؟"



أجابَ الغلامُ: "لا أريدُ منكَ مالاً .. وإنما سأخدمُكَ مقابلَ طعامى فقط."

فقال له الرجلُ: "لا مانعَ عندى .. بشرطٍ أن تخفِّفَ الأجرَ!!"

فسألَهُ الغلامُ فى دهشةٍ: "وكيف أخفِّفُه؟"

أجابَهُ الرجلُ: "تصومُ يومَيْنِ فى الأسبوعِ!!"



حكمة أمير الصَّحراء

تقولُ الحكاياتُ الشَّعبيَةُ الجزائريَةُ، إن أميرًا من أمراءِ الصَّحراءِ، كان مسافرًا مع قبيلتِه، فقابل امرأةً عجوزًا تبكى. ولمَّا سألها عن سببِ حزنِها، قالت: "إنَّنى أبكى ابنى الَّذى مات."

سألها: "وماذا كان عمل ابنك؟"

قالَتِ المرأةُ: "كان يعولُنى. إنَّنى أرملةُ فقيرةُ، وكان هو الَّذى يُعينُنى على الحياةِ. والآن لم يعد لى من يُدَبِّرُ نفقاتِ معيشتى."

قال الأميرُ: "جَفِّفى دموعَكِ، وسأقدِّمُ لك حمارًا على سبيلِ الهديَّةِ، يمكنُكِ استخدامُهُ فى نقلِ بضائعِ الآخرين، فتستعينين على الحياةِ بالأجر الَّذى تأخذينه مقابلَ عملِه."

ثُمَّ واصلَ الأميرُ طريقَه. وللمرَّةِ الثَّانيةِ، قابلَ سيدةً أخرى تبكى فوق قبر ابنها، فسألها: "ما الَّذى كان يقومُ به ابنُكِ أثناءَ حياتِهِ؟"

قالَتِ السَّيِّدةُ: "اعتادَ أن يستضيفَ أصحابَ العلمِ والخلقِ والعقلِ الرَّاجحِ، يقضى معهم السَّاعاتِ، يتعلَّمُ منهم الحكمةَ والرَّأىَ السليمَ، وأنا أسمعُهم فأتعلَّمُ معه. وعندما ينصرفون، كان يركبُ حصانَهُ، وينطلقُ معهم لوداعِهم، فلا يتركُهم إلا بعد أن يغيبوا عن بصرِ مَنْ يقفُ عند خيمتِنا."

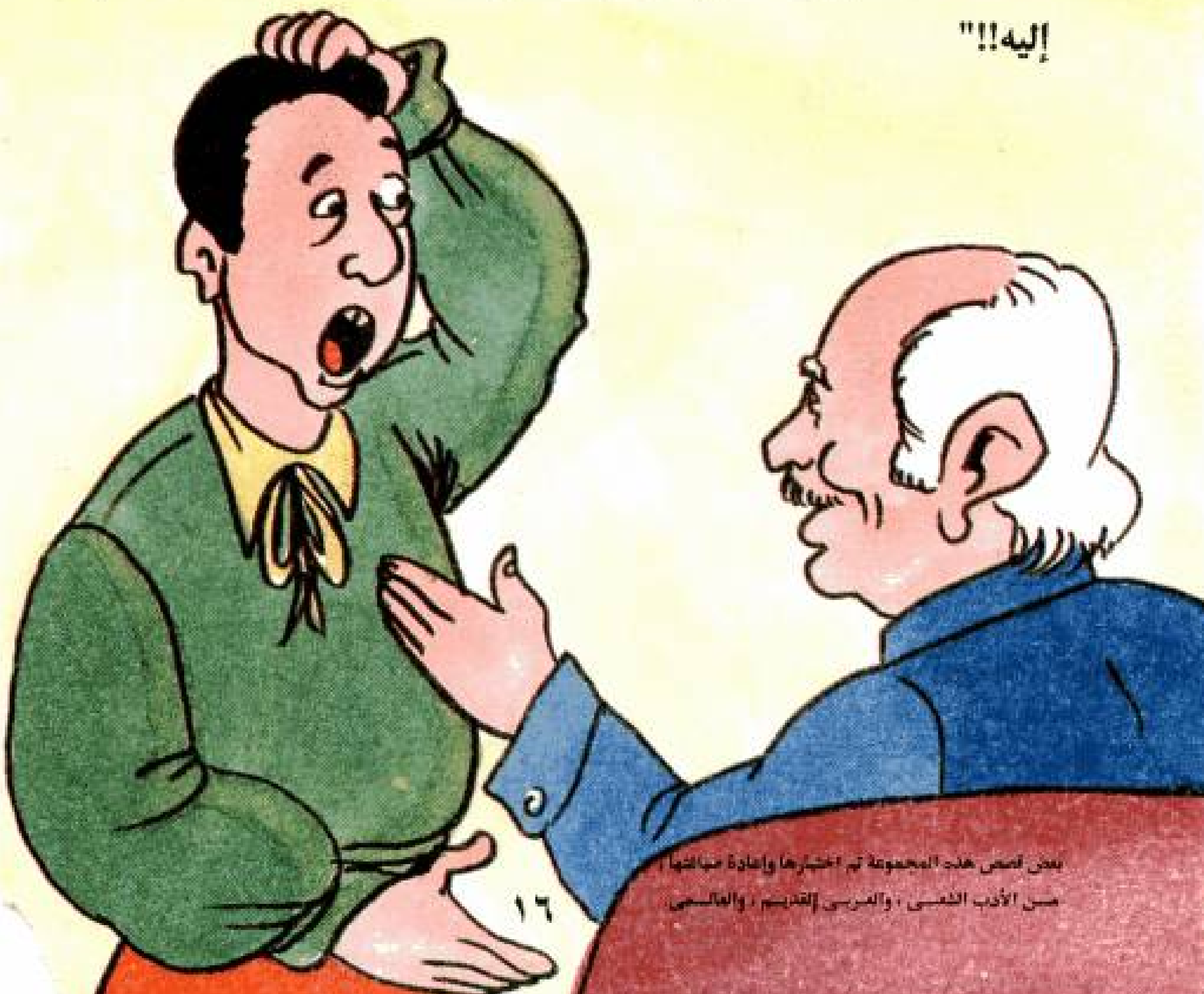
عندئذٍ قال الأميرُ في عطفٍ: "استمرّي إذن في البكاءِ على ابنِكِ الكريمِ أيَّتها السَّيِّدةُ الجليلةُ، فنحن لن نستطيعَ مواساتَكِ أو التَّخفيفَ عنكِ في مثلِ هذه الخسارةِ الَّتي لا يمكنُ تعويضُها."



أذنان طويلتان ولسان ساخر!

"جورج ليتشتنبرج" عالمُ طبيعةٍ ألمانيٌّ، تَخصَّصَ فى الكهرباءِ، وكانَ من كبارِ الساخرين (١٧٤٢ - ١٧٩٩). وكانت أذناه طويلتين جدًا .. وذاتَ يومٍ جعلَهُ أحدُ الأصدقاءِ مَوْضِعَ سخريةٍ لهذا السببِ، فردَّ العالِمُ عليه ضاحكًا:

"ملاحظاتُكَ صادقةٌ جدًّا .. فإذا جَمَعْنا ما عندى من أذنَيْنِ مع عقلِكَ، سنقدِّمُ إلى العالَمِ نموذجًا مُتميزًا لصاحب النَّهيق الذى تشير إليه!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى، والعربى القديم، والعالمى